لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء العاشر عن ربيع الثاني ١٣٣٠ نيسان ١٩١٢

بلد روز او براز الروز فى التاريخ

فى قضاء خراسان من ولاية بغداد وان شئت فقل فى شمالى مركز لواء بغداد قرية شهيرة بخصبها اسمها الحالى «بلد روز» ويظن البعض ان هذه القرية هى حديثة العهد وانها سميت بهذا الاسم لكثرة زراعة الرز فيها اذ هو من اعظم حاصلاتها . على انهم لو انعموا النظر فى اللفظة لما قالوا ذلك لان اللفظ الشائع هو «بلد روز» لا «بلد رز» على انه يحتمل ان يقال ان اللفظة صحفت على هذا الوجه ولا شئ اهون من هذا التصحيف كما يظهر لادنى روية .

بيد ان الامر ليس كما يتوهم . فان بلد روز قديمة العهد ولعلها ترتقي الى ما وراء عهد ملوك بني ساسان ، اذ قد ورد ذكرها منذ اول عهد فتوح العرب لهذه الديار ، واسمها الحقيق هو «براز الروز» او « ابراز الروز » بسكون الباء في الحرفين .

قال الطبري (٢ : ٩٠٦ من طبعة دي كوي) في احداث سنة ٧٦ هـ (٦٩٥ م) : ثم اخذنا (اي شبيب الذي يتكلم وجنده حينما كانوا بجوار الكوفة) الطريق على براز الروز ثم مضينا على جرجرايا ومايليها . وقال (في ٢ : ٩٠٩) وقد اخذ شبيب الى براز الروز منزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشترى لهم ما يصلحهم ويتخذ لهم غداء فصل » والظاهر انه كان في جوار براز الروز دير للنصارى فقد قال المورخ المذكور (في ٢ : ٩١ وفي حوادث تلك السنة).... والحديث الآخر قالهم فيما بين دير ابي مريم الى براز الزوز .

وقد ذكر المحققون من اهل التاريخ ان خصب هذا الصقع من اخصب ديار السواد (اي شمالي العراق) فقد ذكر ابن خرداذبة انه سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٣ م) ما هذا نصه :

كان حاصل طسوج براز الروز ٣٠٠٠ كر حنطة ٥١٠٠ كر شعير ١٢٠٠٠٠ درهم عن ربع سائر الغلات .

وقد كانت براز الروز طسوجاً من طساسيج كورة « استان شاذهرمز » وهو من تعبير ذلك العصر نقلاً عن الفرس يقابله اليوم قولنا : قضاء من القضية خراسان .

وكان هواؤها طيباً يذهب اليها بعض موسرى بغداد طلباً لترويح النفس وقد كان المعتضد بالله قد بنى فيها قصراً . قال الطبرى (فى ٣ : ٢١٩٢) ولاربع ليال بقين من صفر (سنة ٢٨٧ هـ ١ آذار سنة ٩٠٠م) دخل المعتضد من متنزهه ببراز الروز الى بغداد . وامر بنا قصر فى موضع اختاره من براز الروز فحمل اليه الآلات وابتدأ فى عمله .

وقال ياقوت فى كلامه عن هذا الطسوج ما هذا نصه : براز الروز : بازآه (فى آخر كلمة براز) ثم الف ولام ورآ مضمومة وواو وزاى . من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقى من استان « شاذ قباذ » (ويقال ايضاً شاذ هرمز وهما اسمان لمسمى واحد ولهذا تقول ما تريد فانك مخير فى اللفظين) وكان للمعتضد به ابنية جليلة .

وممن ذكر هذا الطسوج المسعودى فى كتابه التنبيه والاشراف ص ٦١ من طبعة ليدن فقد قال فى كلامه عن أطام البحر الخزرى ما هذا نصه : « اطمة اربوجان مما يلى السيروان من بلاد ماسبذان وهى المعروفة « بحمة تومان » مما يلى منجلان . وذلك يرى على اربعين فرسخاً من بغداد على طريق البندنيجين وابراز الروز » .

وقد ذكر براز الروز غير هؤلاء الكتاب ولا حاجة لنا الى ايراد جميع النصوص فحسبنا ما استشهدنا به الى الآن وقد جاءت فى اغلب الكتب المذكورة بالف فى الاول اى ابراز الروز . ومنهم

من لم يذكرها الا بالالف وهم ايضاً بالوجهين .

ويوجد مدينة ثانية مسماة بهذا الاسم وهي على طريق واسط . قال ابن رستة في كتابه الاعلاق النفيسة ص ١٨٦ ما نصه وهو يعتبره ادبياً :

« من (المدائن) الى (قباب حميد) تسير حتى تنتهي الى قنطرة على شط دجلة يقال لها (قباب حميد) . وبحذائها مما يلي الجانب الغربي موضع يسمى (طيرستان) ، ومنه الى (سيب بني كوما) تسير حتى تنتهي الى واد يقال له (براز الروز) وينصب في دجلة فتعبر بالسفن حتى تنتهي الى (سيب بني كوما) وكان بهذا الموقع وقعة الصفار مع الخليفة وفيها اشجار الزيتون . ا هـ .

ومعنى براز الروز بالفارسية ضياء النهار او بهاء النهار لحسن موقع المكان لا لانه بلد الرز كما يتوهمه العوام .

واليوم براز الروز قرية مهمة . ولا سيما لان احد موسري الاستانة وهو المسيو زريفي اشترى فيها ارضاً واسعة مساحتها ٤٥ الف هكتار وعين لها احد مهرة العارفين باصول الزراعة على انواعها . فكان مثال سعي المشترى والخير القيم بامرها ومن معه من الافرنج من احسن ما يمكن ان يدفع اهالي هذه البلاد الى اقتفاء آثارهم للحصول على ما بلغوا اليه من النتائج الحسنة .

ومنذ ان اشترى المسيو زريفي تلك الارض وهي عبارة عن ربع مساحة القضاء (لان تكسير القضاء المزروع باسره هو

عبارة عن ٢٠٨ ١٧٩ هكتارات) اصبح من احسن اقضية هذه الديار ومن اغزرها عائدة للبلاد ولاهاليها وللحكومة . وهذا الكلام يشمل الزرعين الشتوى والصيفى . فشتويه الحنطة والشعير والطرماهى (١) وغيرها . وصيفيه: السمسم والرز والقطن وغيرها. وهناك النخل وثموره المتنوعة وفى قضاء خراسان العنب والرمان والبرتقال وكلها من اجود الانواع وافخرها وشهيرة فى العراق . واحسن أرز خراسان هو ارز ملك المسيو زرينى .

واما المياه التى تسقى هذه الزروع فكلها تأتى من ديالى الذى كان يسمى ايضاً فى السابق نهر تامرا وهو يقطع القضاء باسره من

(١) الطرماهى عند اهل العراق ما يزرع من الحضراوات ايام الشتاء ولا سيما السلجم او الشلغ والشوندر او الشمندور . وقد وردت هذه الكلمة فى الكتب القديمة بصورة طرماكى بطاء مكسورة بعدها رآء ساكنة يليها ميم مفتوحة بعدها الف وفى الآخر ياء يسبقها كاف مثلثة فارسية كما جاءت فى كتاب الفلاحة . وهى من اصل فارسى وهو « تيرماهى » وهو من اشهر الشتاء عند الفرس لان هذه البقول تزرع فى هذا الشهر . وقد ذهب كليمان ملة Clément-Mullet مذاهب شتى فى اصل هذه اللفظة ومعناها فرجع عنها بحنين . راجع كتابه الذى ترجمه من العربية لصاحبه ابن العوام . وراجع الملحق بالمعاجم العربية للمستشرق دوزى مادة طرماكى . تحق صحة ما اوردناه

الشمال الى الجنوب ومنها تأتى من نهر خراسان وهو النهر الذى كان يسمى فى السابق جلولاء وكانت تسير فيه السفن فى عهد العباسيين الى باجسرا (المسماة اليوم ابو جسرة) واما اليوم فقد اصبح نهراً صغيراً لا شان له الا سقى الارضين .

واما حاصلات هذا القضاء فكانت من الحنطة والشعير فى السنة الماضية .

١٤٠٢٠٠ طنار	حنطة	٢١٠٨٦٨٠٠٠ كيلوغرام
٥٢٠٤٠٠ »	شعير	٨٠٠٦٩٦٠٠٠ »
المجموع ٦٦٠٦٠٠ طنار	المجموع	١٠٢٠٥٦٤٠٠٠ كيلوغرام

فهذه الارقام وحدها من احسن الادلة على غنى هذا القضاء والله الموفق .

أنواع الارز المعروفة فى العراق

يسمى العراقيون الارز باسم آخر مشهور عندهم وهو التمن بتاء مثناة مضمومة يليها ميم مشددة مفتوحة بعدها نون . واسماؤه تختلف باختلاف تفاوته فى اللون وطول الحبة او قصرها او امتلائها الى غير ذلك . فمنه :

١ً الرز او الارز او التمن الاحمر او تمن الخالص وتكون حبته حمراء ممتلئة واكثر زرعه يكون فى الخالص وهو كسورة فى شرقى بغداد . وهو ادنى اصناف الرز فى الطعم والرائحة واللون والغذاء . لانه يزرع لكثرة ما تؤتى الحبة الواحدة منه فانه تفوق سائر الانواع

نتاجاً وحاصلاً . ولا يأكله الا الفقراء .

٢ً التمن التقازة (وزان رمانة ونشابة اوقل بالحركة المشتركة) هو ارز فاخر يشتريه اصحاب الذوق اللطيف لا يأكله الا المترفون لثقله . وهو اذا طبخ لا يحتاج الى سمن كثير وطعمه فاخر وكذلك رائحته . ولعله سمي كذلك لانه ينقز عنه اي يدفع عنه كل ثمن سواه . ويسمى التقازة ايضا بالمولاني نسبة الى المولى لان السادة تأكله

٣ً التمن الشنبة بالحركة المشتركة في الاول ثم نون ساكنة وباء مفتوحة هو دون اخيه السابق ويأكله متوسطو الحال والمال ولعله سمي كذلك لان حبوبه المتراصة تشبه أسنان الاشنب لان الشنب هو صفاء الاسنان ورقة مائها .

٤ً التمن عنبربوه اي ذو الرائحة (بوه) العنبرية وهو افخر انواع التمن كلها لحسن رائحته وطول حبته وامتلائها وحسن لونها وهو اغلى الكل ثمناً كما انه اعلى انواع التمن كلها قاطبة . ويقال له ايضاً تمن عنبر .

٤ً تمن العقره البعض يقول تمن عقرا ، والعقر (وبلسان الاراميين او الكلدان الحاليين عقرا) قرية بين تكريت والموصل وهو ارز حسن جلبت حبته من هناك واخذ العراقيون يزرعها منذ بضع سنوات فنجحت عندهم وجاءت باناً وافر

هذه الانواع الخمسة تزرع في الخالص ولا سيما في « بلدروز » وهي مشهورة عندهم بالاسماء التي ذكرناها . ومن الانواع التي

تجلب الى العراق وتباع فى بغداد هى الآتية :

١ً تمن زيرة بكسر فسكون . ٢ً التمن البنكالى [بكاف فارسية] ويوتى بهما من الهند . ٣ً الحويزاوى (نسبة عامية الى الحويزة كما يقولون حلاوى وبصراوى فى حلى وبصرى) يجلب من الحويزة وهى بليدة بين واسط والبصرة وخوزستان فى وسط البطائح .

٤ً تمن الهندية ويوتى به من الهندية بجوار بغداد . ٥ً تمن شتال وهو مشتق من الشتل وهو الغرس بلسان العراقيين زنة ومعنى ويوتى به من انحاء العراق .

هذه هى انواع الارز المشهورة فى العراق ذكرناها لان الكلام يكثر عنها كل مرة يجرى البحث عن مزروعات هذه الديار ومحصولاتها . فاحببنا ان نجمعها فى نبذة واحدة تسهيلاً للرجوع اليها عند الحاجة .

الامثال العامية فى ديار العراق

مضى على اللغة العربية ردح من الزمن وهى تسكن القفار وتعيش بين البهائم وفى ظل الكهوف يلوكها قوم بينهم وبين العمران شقة قذف ومسافة شاسعة قد قنعوا بشظف العيش ومن جراء ذلك بقيت لغتنا العربية متسلحة بهمجيتهم مصونة عن فواعل التغير بعيدة عن التحريف منزهة عن وصمة الدخيل حتى اذا انتشب القوم بسواهم وكثرت حاجياتهم دعتهم الضرورة الى ان يتخذوا الفاظا ليست من لغتهم وهذا اول حجر وضع فى اساس تغيرها ولما استحكمت

عرى المواصلات واشتد احتكاكهم بالغير واضطر غير العربى الى ان يعرف العربية خف اليها النحت والقلب والتحريف والتصحيف مسرعات ولولا ان الاسلام عربى كل العربية لما عرفنا منها الا النزر التافه هذا هو السبب الوحيد الذى استاصل شأفة مجدها التالد ودهورها فى هوة الانحطاط ودفعها الى ما هى عليه اليوم الى ما نسميه لغتنا الدارجة فلغتنا الدارجة هى نسيلة اللغة العربية الا انها نسيلة لم تنشئها امها بل الظئر وبهذا فقدت محل محاسن اللغة العربية (١) وقد اختصت لغتنا الدارجة باوزان تتغنى بها العوام وتتمادح بها وتتهاجى وتهيج بها فى ساحة الكفاح كما يكون ذلك فى القريض وكم يرع بالنظم رجال يضاهون ابا الطيب فى قريضه ولو جمع الجيد مما نظم فيها لكان سفرا غزير الفائدة ولكل واحد من هذه الاوزان اسم يعرف به فمنها ما يسمونه (ابوذيه) وهذا قد فاز من بينها بمجد الشهرة

---

(١) القول بان العربية كانت فصيحة فى عصر من العصور ثم فسدت بمخالطة اهلها للاعاجم هو مذهب كثيرين من الاقدمين والمحدثين . اما نحن فلا نرى هذا الراى . ولدينا ادلة بينة على ان اللغة العامية قديمة بقدم اللغة الفصحى ، وهى لغة قائمة براسها ، الا انه كلما طال الامد عليها زادت رطانة وفساداً والفاظاً اعجمية وتصحيفاً وتحريفاً الى آخر اوصاف ومميزات اللغة العامية . وابتعدت عن العامية الاولى . وهذا ما نثبته يوماً فى مقالة عند سنوح الفرصة . (لغة العرب)

والانشار ومنها ما يسمونه (المثابة) ومنهاما يسمونه (المربع) وغيرذلك وعسانا ان نكتب شيئا عنها على حياله وكلها قد اشتملت على امثال كثيرة هى موضوع البحث وساذكر فيها ما ظفرت به منها والحق ما يحتاج الى ايضاح بيان موجز واذكر بعد ذلك مورد المثل وأظنى ان هذا الموضوع لم اضع فيه قدما على قدم وسأبالغ فى رسم المثل بما ينطلق به العوام :

اسمى بالحصاد ومنجلى مكسور

حصد الزرع والنبات حصاداً قطعه بالمنجل والحصد كنبر المنجل يقال فلان بالحصاد وبالسقى وبالكرى (وتقول انعامة بالجرى بالجيم المثلثة الفارسية وكثيراً ما تقلب الكاف جيما مثلثة كقولهم فى سمك سمج وفى اسكيدة اجيدة وغير ذلك) اى فى محل الحصاد ومحل السقى ومحل الكرى وليس المراد وجوده فى ذلك المحل فقط بل ان يكون مشتغلا بذلك الفعل غالبا وهذا ما يسميه علماء البيان بالمجاز فى الاعراب ومنجل كقول آلة تعمل من حديد مقوسة مسننة كالمنشار شائعة الاستعمال عند الفلاح العراقى يقضب بها الزرع وهى عربية .

تقول العامة اسمه يفعل كذا واسمه بالشغل واسمى افعل كذا او بالفعل الفلانى وتقصد احد المعنيين : اما انه لاينفك مبالغا ومجتهداً فى فعل كذا واذا قصدت هذا فالاكثر ان تعقب ذلك بجملة تدل على حال الفاعل غب هذه المثابرة كما يقال اسمه يفعل كذا ومعناه يستفيد منه وقد لا يستفيد منه ومفاد التركيب على هذا انه من شدة

الملازمة لهذا الفعل صار اسمه الذى يعرف به (بفعل كذا) او (بالفعل الفلانى) وهو عنوانه ومن تبطن لغتنا العامية ومارس لهجاتها يعلم ان هذا المعنى غير مقصود هنا وانما ان لا يقصد ذلك بل يراد انه معدود فى من يفعل هذا الفعل وان لم يثابر عليه وغالباً يستعمل فى هذا المقام (اسمى) (لا اسمه) ومعنى اسمى بالحصاد على هذا ان لى اسما فى محل الحصاد اى اعد من الحاصدين والاشيع حينئذ ان تعقب هذه الكلمة بجملة تدل على فقدان الفائدة الناشئة عن هذا الفعل كما ترى فى هذا المثل فان (منجل مكسور) كناية عن عدم الفائدة وقد يقول بعضهم اسمه الخ ويريد به المعنى الثانى الا انه يكون من غير الشائع يضرب لمن يشتهر فى عمل ذى فائدة وهو لا يحصل عليها .

اكبر منك بيوم اعقل منك بسنة

ليس فى هذا المثل ما يحتاج الى الشرح من الالفاظ العامية واللغوية والقول فى حقيقة العقل وما يرتئيه الماديون فيه وغيرهم خروج عن خطة البحث والمراد بالعقل هنا ما يسمونه العقل المكسوب والمسموع وهو ما يستفيده الانسان من دروس الحوادث فى كلية العالم وقد قسمه صاحب احياء العلوم وغيره الى قسمين فقال بعد ما ذكر قسمى المطبوع . الثالث علوم تستفاد من التجارب بمجارى الاحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل فى العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبى غمر جاهل فهذا نوع اخر من العلوم يسمى عقلاً الرابع ان تنتهى قوة تلك الغريزة

الى ان يعرف العواقب ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلاً من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر فى العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة الى ان قال فالاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب (قال) ولذلك قال على (ع) رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع اقول والمنقول عن المازنى (١) وعن يونس (٢) وقد صوب الاول الزمخشرى (٤) انه لم يقل عليه السلام غير هذين البيتين وهما :

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتى لهم بذات ودقين (٥) لا يخفولها أثر

والمعروف غير هذا وبعد فان هذا المثل اذا لم يحمل على المبالغة لا يخلو عن الاشكال اذ الزيادة المستفادة من صيغة التفضيل اما فى العقل المطبوع وهو لا يتفاوت فى الصغر والكبر كما هو معروف عند من تكلم على العقل من اقدماء الفلاسفة (والظاهر ان المثل يجرى على قولهم) واذا نظرت الى رسالة الحدود لابن سينا ومقالة معانى العقل للفارابى وكلام احياء العلوم فى حقيقة العقل يتضح لك ما قلنا جلياً واما فى المسموع فهو لا يتفاوت بالصغر والكبر الا ان زيادة العمر بيوم لا تقضى حتماً بزيادة عقل صاحبه بل هذا من

(١) كما فى القاموس فى ودق (٢) فى تاريخ النحاة للمرزبانى (٤) فى القاموس (٥) وروى روقين

باب الادب والمجاملة ومعنى المثل ان من هو اسن منك اعقل منك اى اعرف منك بالحوادث لزيادته عليك بالتجارب يضرب لمن يستبد برايه ولا يشاور من هو اكبر منه .

عيون اليحط بالسكلة رقى

(اليحط) الذى يضع الالف واللام من قبيل الاسماء الموصولة وهى اما بمعنى الذى واما مقتطعة منها لكثرة الاستعمال والقول الثانى قال به بعض النحاة فى ال الموصولة ودخول ال هذه على الفعل المضارع موجود فى شعر العرب والنحويون يحظرونه الا فى الضرورة والمخالف فى ذلك قليل قال دينار بن هلال

يقول الخنى وابغض العجم ناطقا الى ربه صوت الحمار اليجدع

وقال آخر

ماانت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الراى والجدل

(بالسكلة) السكلة اصلها الاسكلة حذفت منها الهمزة والاسكلة كلمة تركية معناها الميناو مرسى السفن والتركية ماخوذة من الايطالية والاولى ان يقال من اللاتينية Scala وتطلقها العامة الآن على المحل الذى توضع فيه الاشياء المختلفة كالفحم الحجرى والحطب والبترول والقير والفاكهة والخشب الذى تصنع منه الروادف وابواب الدور والغرف والبلاط وغير ذلك مما لا يوضع فى الاماكن المنظمة والمناسبة بين المعنى الذى تستعمله العامة فيه وبين معناه الاصلى جلى واذا لم تعدد الانواع التى وضعت فيها اضيفت الى النوع الذى اختص بالوضع

فيها فيقال حينئذ (سكلة الرقي) و(سكلة السمج Entrepot; magasin)

(الرقي) قال صاحب القاموس والحبحبة البطيخ الشامي الذي تسميه اهل العراق الرقي والفرس الهندي جمه حبحب قال شارحه لما ان اهل العراق يأتيهم من جهة الرقة والفرس من جهة الهند او ان اصل منشاه من هناك وروى له اسما غير هذه اقول ويسميه فرس اليوم هندونة وهندانه ودونة ودانة الحبة اى حبة الهند ثم اطلقوها على هذه الفاكهة لان هذه الحبة اتى بها من هناك لتزرع في بلادهم واستعمال العامة في كل لغة يكفيها دنى ملابسة هذا مايظهر لي واهل الحجاز الى اليوم يسمونه الحبحب على ماروى لنا والرقة على ما قال ياقوت مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة في بلاد الجزيرة لانها من الجانب الشرقي ومعنى المثل ان الذي يجتهد في سعيه ويأتي بالفائدة ولا يكون رفيقه اكثر من زفيقه وكنى عن ذلك (باليحط بالسكة زفي) محبوب عندي وانا اهواه واوده وكنى عن ذلك (بيوني) يضرب لمن لم يقصر في عمله ويحصل على نتيجته الباقي للاتي النجب (مرج)

مختارات من شعر السيد صالح القزويني

قال السيد صالح في مدح بغداد :

حيا العهاد معاهد الزوراء وجرى النسيم بها مع الانواء
وزهت ازاهير الرياض بلؤلؤ رطب تسمطه يد الانداء

وهلا الحمام على الاراكة صادحاً يشي على الاتوآء خدينا آء
نشرت غصون الآس اعلاما كما نشر الورى الاعلام في الهيجا آء
ورنا لخال شقائق النعمان تر حس روضها في حلة كحلآء
والجلنار كأكؤس فيها طلا صيغت من الياقوتة الحمرآء
والورد نم على البنفسج منذراى برد الحداد عليه في الارجآء
وترى الغصون تميس ساجر الصبا طرباً على الازهار فضل ردآء
تالله ما الزورآء الا جنة الفردوس فيها وافر النعمآء
ماالترب الاعنبر ما الماء الا كوثر يبرى عضال الدآء
وكان بين رياضها وحسانها درر على ديباجة خضرآء

وقال يمدح النارجيلة :

باكر مذهبة البلور باكرة والشمس بالبدر يجلوها لك القمر
فالجمر والتتن ياقوت على ذهب دخانه فاح منه العنبر العطر
كانما الماء فيها وهو مضطرب بحر قد انتثرت في موجه الدرر
او انه برد زجته بارقة بالرعد كان رذاذاً فوقه المطر

وقال يصف حالة قلبه وتقدمه في السن :

قلب تصارع فيه الهم والهمم حتى تسارع فيه الضعف والسقم
فالراس مشتعل شيباً ومنعطف كالقوس ظهري واذني تالهاصمم
والجسم فيه ضنى والقلب فيه لظى والجفن فيه قذى والدمع فيه دم
فلم يغثني اخ اشكو اليه على علم بضري ولا خل ولا رحم
فالجأ الى الله واشفع بالنبي فما حقا سوى الله موجود هو العدم

رحمت ولدى على ضعفي وكنت بهم على شفا جرف هار وما رحموا

وقال في دجاجة اهديت :

هدية من ملك صالح قد اهديت للملك الصالح
إدجاجة يوقظني ديكها قبل طلوع الفجر بالصائح
ولو سليمان حبته بها بلقيسه ماكان بالكالح
لو أنبأ الهدهد عنها لما كان عن الهدهد بالصافح
تهزا بالقمرى فى صدحها راد الضحى والبلبل الصادح
تمشي رويداً واذا ماعدت كانها تعدو على سايح
تجنح للطاؤوس فى ريشها بحسن ذاك الرونق الجانح
لم يمش كدرى القطا مشيها الى ورود الماء فى بارح
كلا ولا البط الى ورده غداة تمشي مشية المارح
لم يروها التيل ولم تغذها غلاته فى الزمن الساعح
لو بعثتها فى ملك مصر وما ورآه ما كنت بالرابح
سوداء كالليل ومن عرفها يلوح لون الشفق الواضح
تفارق الجوزآء فى برجها ان قرنت بسعدها الذابح
وطائر النسر تراه على سماكها الاعزل والرامح
لا تحس الميزان فى حملها ان ثقلت للمشترى الرائح
طال بها متن امتداحي وما ارى لذاك المتن من شارح
فما ارى فرحة كسرى ولا قيصر فى عزها الجاعح
كلا ولا سابور فى فتحه وقبضه للملك الفاتح

كفرحة الملك الذى اصبحت ملكاً له والملك المانح
لم يستطع حصراً لاوصافها نظم لسان اللسن المادح
فها كها عذر آه ما شامها سواك من دان ومن نازح

وقال يمدح ميرزا على نقى الطباطبائى :

إشرب الصفو من لم يشرب الكدرا وليس يخطر من لم يركب الخطرا
ولم يفز بالمنى من ذل جانبه ولم يطل فى الورى من باعه قصرا
من شاء نيل الامانى لا ينهنهه خوف المنية لا ورداً ولا صدرا
ولا يقود العلى من لا يقود لها قود العزائم يرمى زندها الشررا
اولى الورى بالعلى من كان اكرمها كفاً واشرفها ذكراً اذا ذكرا
فانصب تصب خفض عيش رافعاً علماً للعزم تقتاد فيه المجد والخطرا
وانهض لشمس المعالى مدركاً قمراً من الامانى يغشى الشمس والقمرا
وطر لها بقدامى العزم مرتقياً الى العلى تقض فى ادراكها الوطرا
وخض غمار المنايا فوق سابحة تشق بحراً يموج العزم متغمرا
جرد لحفظ المعالى صارماً ذكراً من العزائم يبرى الصارم الذكرا
ومد كفاً الى العلياء باسطة للمجد برداً بطى اليد منتشرا
اذا خطبت العلى فاسهر تلذ كرى فلن يلذ الكرى الا لمن سهرا
وصل على كبر الاقدار بالهمم الـ كبرى تصغر من الاقدار ما كبرا
ان كذبتك الامانى بالعلى فأبن بصادق العزم منها الكاذب الاشرا
من يشترى الحمد فلينفق خزائنه فليس يحمد من لم ينفق الدررا
شمر من العزم اذيالاً وكن رجلاً بالحزم يملا سماع الدهر والبصرا

وغر على غير الايام جاعلة مغيرا بسرايا عزمك الغيرا
وافزع اذا افزعتك النائبات الى كهف الارامل والايتام والفقرا
مصباح كل هدى مفتاح كل ندى مقياس كل تقى مطعام كل قرى

وهكذا الى آخر القصيدة . فانت ترى ان الابيات الاولى جمعت حكماً رائعة بخلاف ما يرى فى اغلب قصائد المدح التى ينسج بردها على منوال عصر انحطاط الشعر فى القرون المتأخرة . ومن شعره قوله طالباً نبعاً من صديق له :

يا خير فرع طيب الاصل وخير قوم شامخ الفضل
اليك اشكو ظمأ منتا ياذن قبل الشرب بالقبل
جد لى بتتن منك يشفى الضنى مشروبه بالعلل والنهل
ما انا عنه راغب بالذى توليه من شرب ومن اكل
وصلت فى حبلك حبل الرجا فصل به حبالك فى حبلى
ان قلت هل فى الناس من مفضل قالوا نعم ذاك ابو الفضل
فان يكن بعل لبكر العلى فما لها سواه من بعل
كم فى المعالى من قضايا له منتجة عقيمة الشكل
وكم له وابل جود همى ازرى على منهل الوبل ....
فاسلم مدى الايام من غدرها من العلى تجنى جنى النحل

وقال فى وصف شمعة :

وبيضاء يحكى البان حسن اعتدالها اضاءت لنا ليلاً واغنت عن البدر
فكانت كخطى القنا غير انها لحين وقد كان السنان من النو

وله ايضاً مرتجلاً :

ان ابا الفضل له همة تحط عنها همة الطائى
ينهل كالوسمى لكن هما ما بين ضحاك وبكاء
محله النجم وقد لاح ما بين الورى كالنجم فى الماء

وقد مدح طائفة من علماء زمانه بقصائد عامرة الابيات طويلة النفس ورثى كثيراً من ابناء وطنه فاجتزانا بما ذكرنا تعريفاً به ومن اراد الوقوف عليها فليطلبها فى ديوانه . فقد جمع ووعى ، وابقى له فيه اثراً لايمحى (١) .

اسم بغداد ومعناه وقدمه ولغاته ومرادفاته

اختلف العلماء فى اسم بغداد ومعناه . وهاء نحن نجمع ماقالوا فيه من الاقوال ، قال ابو الفداء فى كتابه تقويم البلدان : قال فى اللباب : وانما سميت « بغداد » بهذا الاسم ، لان كسرى

(١) قد تلقب بلقب القزوينى عدة علماء اعلام وهم ليسوا من اسرة واحدة بل ولامناسبة بين بيت وبيت سوى الاتفاق فى النسب الى الموطن الاصلى الذى خرجوا منه . ومن جملة من انتمى الى قزوين آل القزوينى اوالقزوينيون او القزاونة المعروفون فى ديار العراق وهم من قطان الحلة الفيحاء . فشاعرنا هذا ليس من هذا البيت الاخير بل من بيت آخر على ماوصفناه فى عدد سابق وكلا البيتين من اولاد فاطمة الزهراء . واذا سنحت لنا الفرصة نأتى بتراجم القزوينيين الحليين ، ان شاء الله تعالى

اهدى اليه خصى من الشرق فاقطعه بغداذ ، وكان لهم صنم يعبدونه بالمشرق ، يقال له « بغ » فقال ذلك الخصى : « بغ داذ » ، يقول : اعطانى الصنم . والفقهاء يكرهون هذا الاسم من اجل هذا . وسماها المنصور مدينة السلام . لان دجلة كان يقال له : « وادى السلام » قال : وكان ابن المبارك يقول : لا يقال بغداذ . يعنى بالذال المعجمة ، فان « بغ » شيطان . و« داذ » عطية ، وانها شرك . وانما يقال بغداد ، يعنى بالدالين المهملتين ، وبغدان ايضاً . وقال بعضهم ان « بغ » بالعجمية « البستان » و « داذ » اسم رجل . يعنى بستان داذ » ا ه .

وقال ابن الانبارى : اصل بغداد للاعاجم ، والعرب تختلف فى لفظه ، اذ لم يكن اصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم . ا ه .

وقال بعض الاعاجم (نقلاً عن معجم ياقوت) : تفسيره بستان رجل . « فباغ » : بستان . « وداد » اسم رجل . وبعضهم يقول : بغ : اسم للصنم ، فذكر انه اهدى الى كسرى خصى من المشرق فاقطعه اياها ، وكان الخصى من عباد الاصنام ببلده ، فقال : بغ داد » اى الصنم اعطانى . وقيل : « بغ » هو البستان . و« داد » : عطى . وكان كسرى قد وهب لهذا الخصى هذا البستان فقال : « بغ داد » فسميت به . وقال حمزة بن الحسن . بغداد اسم فارسى معرب عن باغ داذويه » لان بعض رقعة مدينة المنصور كان « باغا » لرجل من الفرس اسمه داذويه » وبعضها اثر مدينة دارسة كان بعض ملوك

الفرس احتطها فاعتل . فقالوا : ما الذى يامر الملك ان تسمى به هذه المدينة فقال : «هليدوه وروز» اى خلوها بسلام» فحكى ذلك للمنصور ، فقال سميتها مدينة السلام . وفى بغداد سبع لغات : بغداد . وبغدان . ويابى اهل البصرة ولا يجيزون بغداذ فى آخره الذال المعجمة . وقالوا لانه ليس فى كلام العرب كلة فيها دال بعدها ذال. قال ابو القاسم عبد الرحمان بن اسحاق : فقلت لابى اسحاق ابراهيم بن السرى : فما تقول فى قولهم خرداذ ، فقال : هو فارسى ليس من كلام العرب . قلت انا : وهذا حجة من قال : بغداذ ، فانه ليس من كلام العرب . واجاز الكسائى بغداد على الاصل ، وحكى ايضاً مغداذ ومغداد ومغدان . وحكى الخارزنجى : بغداد بدالين مهملتين. وهى فى اللغات كلها تذكر وتؤنث . وتسمى مدينة السلام ايضاً .

فاما الزوراء فمدينة المنصور خاصة . وسميت مدينة السلام لان دجلة يقال له « وادى السلام » . وقال موسى بن عبدالحميد النسائى كنت جالساً عند عبد العزيز بن ابى رواد فاتاه رجل ، فقال له : من اين انت ؟ فقال له : من بغداد . فقال : لاتقل بغداد ، فان « بغ » صم . و « داد » اعطى .ولكن قل : مدينة السلام ، فان الله هو السلام والمدن كلها له. وقيل ان بغداد كانت قبل سوقاً يقصدها تجار اهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع . وكان اسم ملك الصين « بغ فكانوا اذا انصرفوا الى بلادهم قالوا : بغ داد» اى ان هذا الربح الذى ربحناه من عطية الملك .

وقيل : انما سميت مدينة السلام . لان السلام هو الله ، فارادوا مدينة الله . الى هنا من كلام ياقوت بحرفه .

وقال صاحب تاج العروس : بغداد وبغذاذ بمهملتين ومعجمتين ، وتقديم كل بها . فهذه اربع لغات فى المصباح : الدال الاولى مهملة وهو الاكثر. واما الثانية ففيها ثلاث لغات ، حكاها ابن الانبارى وغيره دال مهملة وهو الاكثر ، والثانية وهى الاقل ذال معجمة، وبعضهم يختار بغدان ، بالنون ، لان بناء فعلال بالفتح بابه المضاعف كالصنصال والخلخال، ولم يجئ من غير المضاعف ، الا ناقة بها خزعال ، وهو الظلع ، وقسطال محدود من قسطل وقال ابو حاتم : سالت الاصمعى : كيف يقال : بغداد او بغذاذ او بغدين ، وقد تقلب الباء ميماً ، فيقال ، مغدان . فقال : قل : مدينة السلام فهذه سبع لغات الفصيح منها بغداد بدالين (مهملتين) وبغدان بالنون (فى الاخر). كما اقتصر عليه ثعلب. واورد ابن سيدة هذه اللغات كما اوردها المصنف ، وزاد القزاز : بغدام بالميم فى آخره . وقال ابن صاف فى شرحه على الفصيح : مغدام بالميم فى اوله ، وزاد صاحب الواعى عن ابى محمد الرشاطى : بغذان بدال معجمة . وحكى ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء بهداد بالهاء والدال . قال ابو العباس كلها لهذه البلدة المشهورة بمدينة السلام قال : وهو اسم العجمى عربه العرب .

وقال صاحب الواعى : هو اسم صنم فتاويلها : بستان صنم وقال الرشاطى قال عبد الله بن المبارك لايقال بغداذ بالذال الثانية معجمة

فان « بغ » صنم و « داذ » عطية وعن ابى بكر ابن الانبارى، عن بعض الاعاجم يزعم ان تفسيره بستان رجل فبغ بستان وداد رجل وبعضهم يقول بغ اسم صنم لبعض الفرس كان يعبده وداد رجل قال الرشاطى : وكان الاصمعى ينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام قال شيخنا ويقال لها دار السلام ايضاً » اه

وقال في البرهان القاطع : بغداد مخفف باغ داد ، ومعناه بستان العدل

وقال ابن الخازن وابن المكين (١) بغداد ماخوذة من اسم راهب كان يقوم بشؤون كنيسة مبنية فى الموقع الذى هو اليوم بغداد فقيل : مدينة بغداد مضافة الى اسمه ، كما يقال مثلا مدينة اسكندر او قسطنطين او المنصور .

وقال آخرون : بغداد ماخوذة من « بيت غدادا » الارمية ومعناها : مدينة الغزل أو الحياكة والنسج اوايضاً : مدينة الجداد (وزان الرمان) وهو كل متعقد بعضه ببعض من خيط او حبال صغار .

قلنا نحن : هذه كلها خواطر خيالية اخترعتها مخيلة اللغويين او واهمة بعض المتشدقين والمتحذلقين اجابةً لما فى الانسان من حب الوقوف على ما يجهل لكى لايقال عنه انه جاهل والا فان اسم

(١) pud Jo.ephum Simonium Assemanum-Bibl. Orient. (I) iii, P. I. p. 68.

بغداد قديم اذ قدورد في تاريخ الاشوريين قبل المسيح بالف وتسعين سنة . فقد جاء في التواريخ المسمارية الخط المكتوبة على الآجر : ان الملك اشور بلكلا رتق ماقتقه ابوه فاخذ بغداد واكتسح انحاء بابل واضطر الملك مردوخ شابكزر ماني على ان يطلب الصلح .

وقد وجد العلماء في نفس بغداد آجراً كثيراً مكتوباً عليه اسم بغداد وبعض الوقائع التي جرت فيها ، وعليه فالقول ان اللفظة فارسية اوارمية اوغير ذلك هو من باب التكلم على اساس غير ثبت . واما معناها في اللغة الاشورية فلم يهتد اليه العلماء فلعل التبحر في هذه اللغة يكشف القناع عن حقيقة معناه .

واما اسماء بغداد واختلاف اللغات فيها فقد رايت انها كثيرة تبلغ العشرين وهي : بغداد . وبغذاذ ، وبغداذ . وبغذاد ، وبغدان ، وبغدين ، ومغذان ، ومغدان ، وبغدام ، ومغدام ، وبغذان ، وبهداد ، والزورآء ، ومدينة السلام ، ودارالسلام ، وقبةالاسلام ، وحاضرة العباسيين ، ودار الخلافة . ودار الامارة العباسية ، وام العراق . الى غير هذه الاسماء مايستغنى عن ذكرها .

رزوق عيسى

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

١ . تمهيد

اذا بحثت عن كتبة العرب في هذا العصر وجدتهم كثيرين

وفيهم المعرب والجاري على طريقة الكتابة في عصر انحطاط اللغة ، والجاري على اساليب اهل هذا العصر . والجاهل الذي لا يدري ما يكتب . اما اذا فتشت عن الكاتب البليغ المبتدع للمعاني ، والمبتكر للمواضيع ، فانك لا تجده الا بشق النفس ونعني بالمبتدع المبتكر من يكتب في مواضيع لم يسبقه اليها احد فينقلها عنه من يجيء بعده من الكتبة او ينقلها الاجانب الى لغاتهم اقراراً بفضل المؤلف وعلمه وابتكاره المباحث .

وممن نفتخر بقلمه وعلمه الكاتب المؤرخ الشهير جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال والتآليف المختلفة المواضيع ، والذي نقلت عدة كتب من تصانيفه الى لغات الاجانب . فاذا قلنا انه هو العربي الوحيد الذي اقر بفضله علماء الافرنج لنقلهم بعض اسفاره الى ألسنتهم لما غالينا في كلامنا ، ولما تعدينا الحقيقة .

على ان سماع هذه الكلمات يشق على كثيرين من الحساد . ولهذا اخذ بعضهم ينتقصونه ويغضون منه ظناً منهم انهم ان فعلوا هذا الفعل يزيدونه قدراً ويسبقونه الى الفضل ويتفوقون عليه كل التفوق ، ونسوا قول الشاعر :

ترى متى تثنى الحساد من رجل تريد خفضاً له والله يرفعه
اذا قضى الله امراً لا يرد وان اجرى عطاء فمن في الارض يمنعه

الف جرجي افندي زيدان عدة كتب وروايات حظيت غاية الحظوة عند العامة والخاصة ، ومن الكتب التي وقعت احسن موقع

عندهم هذا كتابه الاخير وهو : « آداب اللغة العربية » فلما وقف عليه الحساد جاشت فى صدورهم بحر الغيظ واخذت الحزازة تزداد شدة وأذى . حتى انهم اخذوا يتعرضون لما يمس شرفه وشخصه فى انتقادهم لهذا الكتاب الجليل عوضاً من ان يذكروا ما فيه من المغامز والاغلاط لتصحح فى الطبعة الثانية .

هذا واننا وان اجللنا المولف وتآليفه فاننا لانريد بهذا الاجلال ان نعصمه من الخطا او نجعل مصنفاته بعيدة عن شوائب النقص والخلل فالانسان لكونه انساناً ينزله الوهم ويتنابه الزلل ، على حد ما قيل : الانسان ، محل النسيان .

وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المولفات التى تطرق اليها السقط على انواعه ونحن نقسمه الى ثلاث طوائف : ١ً اغلاط الطبع والاصول العربية ٢ً اغلاط التعبير ٣ً الاوهام فى جدة الاراء . ونحن نأتى بذكر كل طائفة على حدة لتتضح الامور للقارى فنقول :

٢ً اغلاط الطبع والاصول العربية

كنا نظن ان مطابع بغداد وحدها تأتينا باعاجيب الاغلاط وما كنا نخال ان سائر المطابع تلد مثل ذلك النتاج الغريب . فان اغلاط هذا الكتاب كثيرة تعد بالعشرات وتكاد تبلغ المائة . وكان الاجدر بمتولى طبع هذا السفر الجليل ان يصونه عن مثل هذه الشوائب المخلة به ، لاسيما لانه ينتظر ان يقع فى ايدى الكثيرين من علماء وجهلاء . ولهذا كان يحسن بان ينزه عن كل ما يشوه محاسنه . من

ذلك ما ورد فى ص ١١ قوله الاحافير وهى لفظة لاحظ لها من العربية بهذا المعنى والاحسن ان يقال : الآثار المدفونة ، او المندرجات او الرقم بضمتين جمع رقيم . لان الاحافير جمع أحفار جمع حفر وهو التراب المخرج من المحفور لا غير .

وقوله ص ١٢ وقد تعاصر البابليون والمصريون . والاصح : وقد عاصر البابليون المصريين لان لا وجود للتفاعل فى مادة ع ص ر . وقوله فى تلك ص : فيها قائمة باسماء ، والاصح : قائمة اسماء ، واحسن منه : ذكر اسماء وقوله : ورقة . وهى اسم بلدة قديمة فى العراق . والاصح : وركاء بالكاف لا بالقاف ورآءها الف ممدودة (راجع معجم ياقوت . ومجلة المشرق ٥ : ٦٧٥ .

وجاء فى ص ١٣ : بغدد ، والاصح بغداد ، والمتحف ، والاصح دار التحف . وعثر النقابون بالامس على بقايا هذه المكتبة بين النهرين ، والاصح وعثر النقابون امس على بقايا هذه المكتبة مكتبة بين النهرين . او على بقايا مكتبة بين النهرين هذه . اونحو ذلك .

وورد فى ص ١٤ : والتمدن الاسلامى مدين لاداب اليونان فى اكثر العلوم الطبيعية . فهذا تعبير افرنجى ، ولو قال : فلآداب اليونان فضل على التمدن الاسلامى فى اكثر العلوم الطبيعية ، لكان افصح واحلى عبارة .

ومن هذا الباب باب الوهم قوله فى ص ١٥ : تجد لكل امة خصائص فى شعائرها ومداركها تمتاز بها عن سواها . والمطلوب فى

هذا المقام شواعرها بدل شعائرها . وهذه غير تلك وبالعكس .

وفى ص ١٧ الشعر الغنانى والاصح الغنائى وفى ص ٣٠ والزراقة للزرافة وفى ص ٤٠ الطياهج للطباهج والسكنجين والخلنجين فى السكنجبين والخلنجبين والمزنجوش فى المرزنجوش وفى ص ٤٥ : وكان الهذيليون وهم قبيلة من مضر يجعلون الحاء عيناً ويسمونها العصحصة (كذا) . والاصح الفحفحة بفاءين عوض العينين . وقال : ومنها الجعجعة (كذا) فى قضاعة وهى ان يجعلوا الياء المشددة جيناً (كذا ، والاصح العجعجة ... جياً . ثم ان قيد القول بجعل الياء المشددة جياً هو موافق لبعض اللغويين والحق ان قلب الياء جياً غير خاص بالياء المشددة بل بمطلق الياء . راجع التاج مادة ع ج ع ج . وقوله : الاستنطاء فى لغة سعد بن بكر وهى ان يقولوا انطى بدل اعطى . وليس هذا الكلام بصحيح وانما الصحيح هو : ان الاستنطاء فى لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والانصار جعل العين الساكنة نوناً اذا جاورت الطاء (لا فى انطى فقط بل كلما شابه هذا اللفظ) وما انطى الا من باب التمثيل هنا . وان كان الاستنطاء مشتق من ذلك فهذا من باب تعميم التسمية . (راجع المزهر ١ : ١٠٩) .

وقوله ص ٤٦ : ليس فى جزيرة فقط بل فى كل بلد دخله الاسلام . والاصح ان يقال : ليس فى الجزيرة فقط (اى فى جزيرة بلاد العرب) بل ...

وجاء فى ص ٤٨ المعائب (مهموزة) والاصح المعايب بالياء لان الياء فيها اصلية وورد فيها : لكل قوم أنجاز . وصور الهمزة فوق الالف والاصح جعلها تحت الالف لانها مكسورة . ومثل هذين الضبطين المخطوئين شيء كثير لا يعد . ومثله قوله ص ٥٢ : سبق السيف العزل . والاصح العدل . وهو كثيراً ما يجعل الذال المعجمة زاء تبعاً للفظ اهل الشام ومصر كما ان اهل العراق كثيراً ما يخلطون الضاد بالظاء وبالعكس كما يرى ذلك فى صحفهم وكتبهم ومطبوعاتهم .

وورد فى ص ٦٠ والشعب فى حطم . والاصح : والعشب فى حطم . وفى ص ٦٣ كانت بداية النظم والافصح بداءة . وفيها : صفاء جوههم . والاصح جوهم .

وقال فى ص ١٢٦ : اذا قالت حزام فصدقوها . فان القول ما قالت حزام . والاصح حذام بالذال المعجمة . وقال ص ٦٥ فدسوا رجلاً اسمه زيابة . وقد تكرر الغلط مراراً . والاصح ابن زيابة كما فى الاغانى (٢١ : ٩٥ ، ٩٦) وشرح الحماسة للتبريزى . قلنا : ونقف عند هذا الحد من نوع هذه الاغلاط لئلا نملأ عدداً من مجلتنا منها . وبهذا القدر كفاية .

(للبحث تلو)

الخستاوى والزهدى

سألنا احدهم عن التمر المعروف اليوم عند أهل العراق

باسم الخستاوى . هل هذه اللفظة فصيحة وان لم تكن كذلك فما هى الكلمة التى صحفت عنها .

قلنا : الخستاوى ويلفظها العوام بضم الخاء المنقوطة واسكان النون المهملة وفتح التاء المثناة الفوقية بعدها الف ثم واو مكسورة وفى الآخر ياء مشددة هى كلمة مصحفة عن الخستوانى بضم فسكون فضم ففتح الى آخر الضبط السهل المعرفة . وقد جاء ذكر هذا التمر الصادق الحلاوة اللذيذ الطعم فى كتاب احسن التقاسيم للمقدسى ص ١٣٠ من الطبعة الافرنجية قال : قال عبدالله : وبالبصرة من اجناس التمور تسعة واربعون ثم عددها وذكرفيها : الخستوانى وقد صحف فى بعض الكتب بصورة : «خاستوى» كما جاء فى كتاب خط موجود فى دار التحف البريطانية عدد ١٩٩١٣ فى وجه القائمة ٤١ على ما نقله دى كويه فى كتابه معجم مجموعة البلاد (ص ١٧٥) اذ يقول فى ما ذكره من انواع التمور : القرش والخاستوى والمشمش . . . . » وقد ذكره نبيه الرحالة باسم الخستاوى (فى ٢ : ٢١٥) بفتح الخاء وكذلك نقله دوزى فى كتابه ملحق المعاجم العربية فى الجزء ١ ص ٣٧١ .

والظاهر ان الخستوانى منسوب الى الخستوان ومعناها الاكابر والاغنياء باللغة الفارسية وهى جمع خستو . وسبب تسمية هذا النوع من التمر بهذا اللفظ هو لان الاغنياء مولعون باكله بخلاف الزهدى فانه لا يأكله الا الفقراء واهل الزهد فى الدنيا ولم يرد

كلا اللفظين (الحتوانى والزهدى) فى دواوين اللغة ان مطولة وان مختصرة بل ورد بدلاً من الثانى الازاذ والحر وهما مرادفاه الفصيحان وماالزهدى الا تصحيف الازاذ

الجكير اوالشجير او الجقير

وسالنا آخر قال : نصارى العراق والجزيرة يستعملون لفظة الشجير ليدلوا بها على اليوم الاول من صومهم الكبير الذى لايبتدى عندهم الا نهار الاثنين بخلاف نصارى الطائفة اللاتينية فهم لايبتدئونه الا نهار الاربعاء الذى يتلو يوم الاثنين المحكى عنه . ولهذا نسمع الشرقيين يقولون دائماً اثنين الشجير اوالجكير (بالكاف الفارسية فى الثانى وبالجيم المصرية فى الاول) فمن اين لهم هذه اللفظة وما معناها .

قلنا : الشجير لفظة ارمية الاصل وهى بلسانهم ܫܓܝܪ او ܫܓܪ ومعناها البعث والارسال . وسبب هذه التسمية ان بطرك الطائفة كان يرسل الى ابنائه راهباً فى بدء الصوم ليلقنهم اوامره وزواجره وليعظهم فى تلك الايام وكان الاهلون يعرفون هذا الامر فيخرجون اليه زرافات ليستقبلوه ويرحبوا به . ثم اصبحت تلك العادة سنة جروا عليها وان انقطع عنهم رسول الامام الاكبر لان العامة تحافظ دائماً على ما به ترويح الجسد . واصبح ذلك اليوم عندهم يوم نزهة ولهو وقصف وكان الاجدر بهم ان يجعلوه يوم توبة وقشف .

وهذه العادة جارية فى جميع البلاد التى كان فيها للبطاركة

الشرقيين السلطة العظمى . على ان اهل العراق والجزيرة حافظوا على الاسم بخلاف اهل الشام مثلا فانهم لم يحافظوا عليه .

ومما تقدم ايضاحه ترى مناسبة استعمال اللفظة وسبب اتخاذها للدلالة على هذا اليوم . وقدم هذه العادة فى الشرق لقدم التسمية .

بغية الأنام فى لغة دار السلام

وعدنا القرآء بجمع الفاظ عوام العراق ولاسيما اهل بغداد فها نحن ذا نجز وعدنا مبتدئين بالحرف الاول من حروف الهجاء

(آب كشت او آب كوشت)

كلة فارسية معناها : ماء اللحم : هذه اللفظة شائعة ومنتشرة بين الجعفرية خاصة . ولم ترد على لسان غيرهم . وقد اقتبسوها من العجم لكثرة مخالطتهم اياهم . اما السنيون واليهود والنصارى فيستعملون عوضها لفظة (تشريب او تشريبة او مشرب) وهذه الحروف الثلاثة مشتقة من شرب المضاعف العين بمعنى جعله يشرب ، لانهم يثردون الخبز فى مرق اللحم فيتشرب الخبز ذلك المرق شيئاً فشيئاً .

والتشريب طعام مشهور يعرفه اهل العراق كلهم ويتخذه الخاص والعام منهم . اما كيفية تهيئته فهى ان تاخذ اللحم وتقطعه قطعاً عديدة ، ثم تغسله غسلاً نعما وتلقيه فى قدر فيها ماء صاف نق .

وتوقد النار تحتها الى ان ياخذ الكل بالغليان والرغو . (وهم يسمون الرغو : الزفر . والرغوة : الزفرة او القشفة وكلاهما وزان حركة) . فاذا رغا تقط رغوته بمغرفة كبيرة مثقبة يسمونها الكفكير écumoire وهي لفظة فارسية ويراد بها بالعربية الفصحى المطفحة والمرغاة . وهي كالقفشليل التي عربها الاقدمون بالمغى عينه . وتحرص عند الارتغاء ان لا تغترف المرق . ثم تجتهد ان لا ترفع النار من تحت القدر الى ان ينضج اللحم تماماً ويكون صالحاً للاكل . ثم تحضر الخبز وتثرده وتضعه في الصحفة وتذر فوقه قليلاً من الفلفل المسحون ، وتقدد بصلة او اكثر وتضعها فوق كسر الخبز ، وفي الاخر تسكب عليه اللحم والمرق . والبعض يصبون عليه سمناً اذا لم يكن ماء اللحم ودكاً — والتشريبة لغة في التشريب وكان يجب ان يقال تشربة بحذف الياء كما هو القياس الا ان العوام لا تعرفه . ولاولادهم لعبة يقف واحدهم ورآه صاحبه ظهراً لظهر ثم ياخذ الواحد بذراع الاخر ويحنى به الى الارض ويفعل الثاني بالاول ما فعل الاول به وعند انحنائه يقول : « باحصة يا زبيبة ، وقت العشا تشريبة » ، وهم يفعلون هذا الفعل لتقوية الظهر او لمجرد اللهو واللعب .

والمشرب بتشديد الراء مصدر ميمي بمعنى المصدرين السابقين . وكل هذه الالفاظ الثلاثة مستعملة على السواء . وهم يميزون بينه وبين الثريد . فالثريد عندهم خبز مثرود في ماء قد غليا معاً في قدر

بها قطع من اللحم . واما عند العرب الفصحاء فالثريد مشتق من ثرد الخبز : اذا فته ثم بكله بمرق ثم شرفه وسط القصعة . فهو اذاً نفس المشرب او يكاد .

وقد قيل ان هاشم بن عبد مناف ابا عبد المطلب كان اسمه عمراً وسمى هاشماً لانه اول من هشم الثريد . فقالت فيه ابنته :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(آب نبات)

لفظة مركبة من الفارسية والعربية . معناها ماء النبات . ويريدون بها انابيب دقيقة تتخذ من سكر النبات (اى الطبرزد) وتكون بحجم الخنصر . يتخذها حولاً المصاب بالقبض اى الاستمساك او ببعض امراض البطن ظناً انها تجذب الرياح الداخلية وتطردها وتزيل الادران الجسدية فيستريح . واليوم لا يستعملها من اهل العراق الا من يجهل ادوية الطب الجديد . والكلمة التى استعملها المولدون من العرب بهذا المعنى هى « الحمول » بفتح وضم . وان اريد التدقيق قيل : الحمول السكرى .

آبونة

كلمة فرنسية الاصل وقد اخذها العراقيون المحدثون عن الترك . ويراد بها الاشتراك اوبدل الاشتراك فى جريدة اومجلة .

آبيل

كلمة عبرية معناها : الحزن والكابة . يجمعونها على « آبيليم » ويستعملها يهود العراق فى مخاطباتهم ولا يعرفها غيرهم . ويريدون بها مجرد

العامة بالشر على من يخالفهم وذلك من باب التوسيع وقد يستعملونها على سبيل المزاح مع اصحابهم واخدانهم . فيقولون مثلاً : آبيل عليك ، اوبراسك ، اوبمخك اونحو ذلك .

آچ (بالجيم الفارسية المضمومة)

كلمة محرفة عن آچيق (بالجيم الفارسية) اوآچق (بحذف الياء) ومعناها المكشوف والواضح والظاهر ومن الالوان الواضح اللين الغير المشبع وهو الرائق ايضاً . وعوام العراق تستعمل هذه اللفظة بجميع معانيها التركية فيقولون مثلا : هذا البيت آچغ اى غير مستور وهذا اللون آچغ اى غير مشبع ورائق وهذا اللون آچغ او أآچغ من هذا (هكذا بهمزتين) اى أوضح منه . ويقولون : هذا الرجل بقى آچغ اى بدون شغل وقد خرج من خدمته ، ويقولون : فى المحل الفلانى موضع آچغ اى انه موضع فارغ يحتاج الى شخص ليشتغل فيه اويملأ فراغه .

آچى (بالجيم الفارسية المشددة المكسورة)

كلمة تركية الاصل وهى محرفة عن آشجى ومعناها الطباخ والطاهى والمجاهن . واهل الشام يقولون : العشى بتشديد الشين والياء ويظن بعضهم ان اللفظة مشتقة من العشاء وهو خطأ ولو كان كذلك لقيل المعشى المشددة العين . هذا فضلاً عما هنالك من التكلف فى المعنى .

آخ (بهمزة واسكان الخاء)

كلمة هى حكاية صوت المتألم أوالمتضجر . والعوام يمدونها والفصحاء يقولون أخ بهمزة غير ممدودة يليها خاء موحدة

فوقية مشددة . قال فى التاج : اخ كلمة تكره وتوجع وتاوه من غيظ اوحزن . قال ابن دريد : واحسبها محدثة . قلنا ليست اللفظة محدثة بل حكاية صوت المتألم ومن ثم هى قديمة .ويقول العوام : آخ بطنى ، آخ ظهرى ، اذا رأوا الاخوة أوالاقارب اوالاصحاب يتضاربون ويتنازعون وليس فى الامكان المدافعة عن الواحد دون الآخر اذ جميع الاقارب هم اعزاء لانهم اعضاء جسد واحد أدبى هو الأسرة اوالعشيرة .

آخور

فارسية تركية معناها : الاصطبل والمربط . والعامة تستعملها بمعنى مربط الدواب وبمعنى البيت القديم البناء الضيق الفناء العميق الارض الكثير الرطوبة المظلم المساكن القليل النوافذ الفاسد الهواء الذى لايصلح للاقامة ولا للسكنى . وذلك لما بين مثل هذه الدور ومرابط الخيل من المشابهة . ويجمعونها على اواخير وقليل منهم يجمعونها على آخورات

وقد جاءت هذه اللفظة (بمعنى المربط) متشابهة فى عدة لغات كالتركية والفارسية والكردية والارمنية والسريانية والهندية والرومية equile اوالفرنسية écurie والايطالية Scuderia واللاتينية المولدة Scuria والالمانية القديمة الغالية akura الى آخر تلك اللغات المتناسبة الاصل

رزوق عيسى

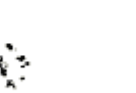

باب المشارفة والانتقاد

١ً الفوز بالمراد فى تاريخ بغداد

الكتب التى يرى فيها تاريخ بغداد الحديث قليلة واغلبها لاتزال فى بيوت الخواص لم تظهر الى عالم الطبع . ثم ان هذه المؤلفات تبحث عن عصر من عصور بغداد اوعن جملة من سنيه ، وخلاصة القول انك لاترى كتاباً مطبوعاً جامعاً لتاريخ بغداد من عهد سقوطها على يد هولاكو الى يومنا هذا ، فاراد «ساتسنا» ان يضع على طرف الثمام هذه الحاجة فاخذبانشاء سفر يحقق هذه الامنية وينشره فى جريدة الرياض البغدادية وبعد ان تم جزء منه نشره على نفقته صاحب الرياض ، الاانه وقع فيه من اغلاط الطبع ما ينفر القارئ عن مطالعته. من ذلك ماورد فى ص٢: تسيير (والصحيح تسيير)، الداويدار (الدويدار)، محى الدين (محيي الدين) طيب قلبه (وطيب قلبه) الى آخر ماصحف وحرف ومسخ ونسخ لاسيما فى الاعلام ، مع انه يجب العناية بل كل العناية فى ضبط الاعلام وبالاخص القليلة الورود على الالسنة . لكن كيف العمل وقد قضى على بغداد ان تتأخر عن سائر بلاد الله حتى فى مطابعها، فعسى ان يقوم أحد اصحاب الغيرة على وطنه ويصلح هذا الخلل بجلب مطبعة تفى بالمرام ، وليس هذا بعسر على ابناء الكرام .

٢ً كتاب قرة العين ،فى تاريخ الجزيرة والعراق والعربين .

« تاليف محمد رشيد ابن العالم العامل المرحوم السيد داود ابن

الورع الزاهد السيد سعدى طاب ثراها، آمين. طبع على نفقة مطبعة الرشيد، حقوق الطبع محفوظة للمطبعة. مطبعة الرشيد بشارع بابلاتنك رود ببومبي سنه ١٣٢٥ هجرية. ، فى ١٢٨ صفحة من قطع الثمن.

هذا عنوان أطول من يوم الصوم لكتاب صغير لا يخلو من فائدة. والكتاب يحتاج الى تقسيم منظم يقرب فهم الفصول وهو كثير اغلاط التعبير والطبع كقوله فى ص ٦ والازهار البديعة الالوان... التى لم يحتوى عليها (كذا) عالم النباتات تزيد العيون نظرة (؟) وتفيدها خظرة (كذا) ! ! ! وفرجة (! ! !). . ، ومزيداً على هذا فان لانهارها منظر عجيب (كذا) ومخبر عريب (كذا) مع ما يوجد فيها وفيما حولها من الادوية النباتية (كذا).

فاحكم انت بعد هذا عن احتياج الكتاب الى تهذيب ام لا وقل كيف جاز للمولف ان ينشره بهذه العبارة الركيكة ولهذا فالامل انه يصلح فى طبعة ثانية وتقرب فوائده من المعالم

٣ خليل الخورى

هو عنوان كتاب عنيت بطبعه ونشره حديقة الاخبار وما احسن ماقالت عن نفسها فى صدر الكتاب: باغتت (المنية) نافح ازهارى، ومطلع ثمارى، المغفور له المرحوم خليل الخورى، مؤسس الصحافة السورية، نائل اول رخصة سنية صدرت بانشاء جريدة فى السلطنة، شاعر الدولة، مدير الامور الاجنبية سابقاً فى ولاية سورية، صاحب زهر الربى

والعصر الجديد ، والسمير الأمين ، والشاديات ، والنفحات ، والخليل ، وناظم الكواكب العثمانية ، فى تاريخ الدولة العلية .

والكتاب مصدر برسم الفقيد وقع فى ٢٠٨ صفحات من قطع الثمن . وقد جمع فيه كل مايتعلق بهمن ترجمة وتأليف واقوال الصحف والمجلات فى خطب وفاته . ولايشين هذا السفر الحسن الا امر واحد وهو سوء الكاغد الذى طبع عليه ، فكان يليق بادارة الجريدة ان تختار له احسن الورق اقراراً بفضل الفقيد رحمه الله .

٤ شجرة الرياض ، فى مدح النبى الفياض

« من نظم عبيد الله المنتمى اليه : محمد ابن الشيخ طاهر السماوى طبعت على نفقة الشيخ احمد آل عبد الرسول لتكون هدية لمن له انس بالشعر من جميع المسلمين . طبعت فى مطبعة الآداب سنة ١٣٣٠ » فى ٦٠ صفحة قطع الثمن .

قال الناظم بعد المحدلة . « نظمت قبلاً قصيدة فى بحر السريع مشجرة الاوائل بحروف المعجم ، خدمت بها أعتاب حضرة النبى الاعظم ، صلعم ، فحدانى داعى التوفيق ، على ان اتمها بذلك الطريق ، روضة مشجرة ، واخدم بها تلك الحضرة النظرة (النضرة) ، فها كها شجرة الرياض ، فى مدح النبى الفياض ، ...

والكتاب حسن الطبع جيد الورق لكنه لايخلو من اغلاط الطبع كما جاء فى ص ٧ : فاستوسق والصحيح فاستوثق وفى ص ٨ : وهات ، والصحيح وهات ، وفيها ايضا : يدعوا والصحيح يدعو . وفى ص ٩ : الغوات والصحيح الغواة . وفيها : احياءاً والصحيح

احياء . وفيها العثات . والصحيح العثاة . وفى ص ١٠ ماءز والصحيح موز . وفيها : مأزروانصحيح ماءزر . وفيها : للمهظوم والصحيح للمهضوم . وفى ص ١١ : السمحاء والاصح السمحة وحينئذ ينكسر البيت . وقس على ذلك الى آخر الكتاب . وهو مما يشوه محاسنه . فعسى ان تكون الطبعة الثانية خالية من هذه الشوائب .

٥ الحاجيات والكماليات وفى اى منها نحن الان

خطبة تلاها الدكتور كامل سليمان الجورى عيسى فى نادى الحرية فى حمص فى ٢٤ ت اع سنة ١٩٠٨ ثمن النسخة منها ٣٠ بارة . طبعت فى مطبعة التوفيق لنسيب افندى صبرا فى بيروت . عدد صفحاتها ٢٢ .

وهى خطبة حسنة ابان فيها صاحبها وجوب الابتداء بالاصلاح ولاسيما باصلاح الزراعة ، والصناعة ، والعلوم ، والآداب وقد صدق فى كلامه وأجاد فى اظهار الادلة المقنعة . حقق الله الامانى .

تاريخ وقائع الشهر فى العراق وما جاوره

. ابن الرشيد والضفير

اخبرت الرياض ان حضرة الامير ابن الرشيد قد اقبل بخيله ورجله فنزل على (ابى غار) من ديار المنتفق . والغاية من هبوطه تلك الارجاء تأديب عشيرة اعراب الضفير لاصرارها على قطع الطرق ونهب القوافل وهضم حقوق المنتفق وشق عصا الطاعة . على ان الامير يعدل عن الايقاع بهم اذا ارعووا عن ضلالهم ، هداهم الله الى الصراط المستقيم (طبعت بمطبعة دنكور ـ بغداد)